نوادر جحا

3

.. إقرأ ولون ..

جحـــا نـاقــداً

H.FARHAT



اقرأ ولوّن مع جحا

جحا ناقدا

نوادر جحا



تأليف : عبد المنعم هاشمي

رسوم : هيثم فرحات



جُحَا يَطِيرُ أذاعَ جُحَا يومًا بينَ الناسِ أنهُ سيطيرُ في صباحِ الجمعةِ القادمِ منْ فوقِ مئذنةِ المسجدِ، حتَّى إذَا حانَ الموعدُ تجمَّعَ النَّاسُ منْ كلِّ مكانٍ، ثمَّ أطلَّ جُحَا مِنْ أعلَى المئذنةِ ونظرَ إليهمْ ساخرًا منْ بَلادَتِهِمْ، وجعلَ يمدُّ ذراعيهِ ملوِّحًا بهما في الهواءِ ويحرِّكُ يديهِ مرةً بعدَ أخرى كأنَّمَا يتهيأُ للطيرانِ بالفعلِ. وطالَ انتظارُ النَّاسِ ولَمْ يَطِرْ، وكلما مرَّ الوقت ازداد عدد الناس تحت المئذنة، فصاحُوا بهِ أنْ يطيرَ كمَا



وعدَهُمْ، فنظرَ إليهمْ ساخرًا ثمّ قالَ:

كنتُ أحسَبُني منفردًا بالغباءِ، والآنَ أيقنتُ أنّني وإيّاكُمْ فِي الحماقةِ ســواءٌ، بلْ رأيتُ فيكمْ منْ يفوقُني في هذَا البابِ، رأيتُكم تُصدِّقُونَ مَا لايُصدِّقُــهُ جُحَــا، وتَنْخدِعُونَ بما لاينخدِعُ بهِ، تَتخيَّلونَ مَالايمكنُ حُدُوثُهُ، خبِّرُونِي أيُّــها العُقَــلاءِ: كيفَ صَدَّقْتُمْ إنْسانًا مِثْلِي بأنَّهُ يَستَطِيعُ أَنْ يطيرَ بغيرِ جناحَيْنِ؟.



جُحَا وسرُّ الجَدْيِّ كانَ لجارةِ جُحَا جَدْيٌ أَعْجَفُ مُشَوَّهٌ أعرجُ، حاولَتْ أنْ تبيعَهُ فلمْ تُفلِحْ، فأشفقَ جُحَا عليهَا وقالَ لها: اذهبِي غَداً إِلَى السُّوقِ وسأجيئكِ وأُسَاوِمُكَ فيهِ فلاَ تقبلِي فيهِ ثمنًا أقلَّ منْ مائةِ دينارٍ. وفِي اليومِ التَّالِي ذهبتِ المـــرأةُ بجَدْيِهَا إِلَى السوقِ، وأقبلَ علَيها جحا وكأنَّهُ لا يعرفُهَا، ومعهُ ذراعٌ يقيسُ بهَا طولَ الجدْيِ وعرضَهُ وارتفاعَهُ، والناسُ ينظرونَه، ثمَّ بدأَ يساومُهَا في الثَّمنِ ووَصَلَ إلى



التسعِينَ دينارًا، وهيَ لا توافقُ وتقولُ: لاأبيعُهُ بأقلِّ منْ مائةِ دينار. فأبدَى أسَـــفَهُ، لأنَّهُ لايملكُ هذَا المبلغَ وتركَهَا ومَشَى. وجَاءَهَا أحدُ التجارِ وهوَ يحسَـــبُ أنَّ فِـــي الجَدْيِ سرًا عظيمًا، فاشتراهُ بمائةِ دينارٍ، ثمَّ أدركَ جُحَا وقالَ لهُ: أرجُو أنْ تعرِّفَنِـــي الفائدَةَ التِي كنتَ تريدُهَا منَ الجَدْيِ. فقالَ لهُ جحا: إنَّ جلْدَ هذا الجَدْيَ مناسِبٌ ليكونَ طاراً وطبلةً!!.

(والطارُ: دائرة من الخشب ذات صنوج تكون مع الجوقة لضبط الإيقاع).



جُحَا يبالغُ المبالغةُ نوعٌ منَ الكذبِ تُسبِّبُ لأصحابِها مواقفَ محرجةً، وكانَ جُحَا يبالغُ في كلامِهِ ويزيدُ عليهِ، فقالَ لهُ أحدُ أصدقائِهِ: إذَا لاحظتُ في كلامِكَ مبالغةً، فسأجعلُ العلاقةَ بيني وبينَكَ أنْ أقولَ "إحِمْ". فوافقَ جُحَا علَى هذهِ الإشارةِ والعلامةِ، وجاءَ إلى أصحابِهِ وجلسَ إليهِمْ وأمامَهُ صاحبُهُ، فشرَعَ يتكلمُ ويقولُ لهمْ:



إنّي بنيتُ مسجدًا في البلدِ طولُهُ ألفُ مترٍ. فقالَ صديقُهُ علَى الفــورِ: "إجِــمْ"، فسكتَ جُحَا قليلاً، فسألَهُ أحدُ النَّاسِ: وكمْ عرضُهُ؟ فقالَ جُحَا: وعرضُــهُ مــترٌ واحدٌ، فتعجَّبَ النَّاسُ وقالُوا لَهُ: لماذَا جعلتَهُ ضيِّقًا جدًا، فأجابَهُمْ وهوَ ينظرُ إلَــى صديقِهِ:

وماذَا نفعلُ؟ ضَيَّقَ اللهُ علَى منْ ضيَّقَها علَيْنَا.



جِلْباب جُحَا الإنسانُ بفعلِهِ لابقولِهِ، وبعملِهِ لابمظهرِهِ، وقدْ تعرَّضَ جُحَا لموقِفٍ كهذَا، فقدْ كانَ مَدعُوًّا إلَى وليمةٍ عامرةٍ بالأكلِ، فلبسَ فيهَا ثيابًا مقطّعَـــةً ومُمَزَّقَةً، فَلَمْ يُعِرْهُ النَّاسُ اهتمامًا ولَمْ يلتَفِتُوا إلَيْهِ. فَذَهَبَ إلى مَنْزِلِهِ وارتَدَى ثيابًـــا أنيقةً جميلةً، وركبَ بغلةً، وأمسكَ بيدِهِ عصاهُ مِمَّا يَلْزَمُ الوَجَاهَةَ، وأَتَى إلى الوليمَـــةِ ثانيةً، فرَحَّبُوا به وأكرمُوهُ إكراماً عظيماً،وأجلَسُوهُ في صَدْرِ المجلسِ.



وعندما حضَرَتِ المائدةُ، أرخَى كُمَّهُ عليهَا وقالَ:
كُلْ يا كُمِّي. فتعجَّبَ الحاضرُونَ. فقالَ لهمْ جُحَا:
إنَّ إكرامَكُمْ كانَ لكُمِّي وليسَ لي، وكانَ للجِلْبابِ وليسَ لِصَاحِبِهِ، فهوَ أحقُّ مِنِّي بالأكلِ. فاتَّعظَ النَّاسُ.



القراءة والعمامة جاءَ إلى جُحَا رجلٌ أُمِّيٌّ لايقرأُ ولايكتُبُ ومعــــهُ رســالةٌ مكتوبَةٌ باللغَةِ الفارسيَّةِ، فقالَ لجُحَا:

اقرَأْ لي هذِهِ الرِّسالةَ وأفهِمْني مَعْنَاهَا. فتناوَلَ جُحَا الرسالَةَ ونظرَ إليهَا وعَلِـمَ أنَّهَا بالفَارسيَّةِ، فَرَدَّهَا إليهِ وقالَ لهُ: لِيَقْرَأْهَا لكَ أحدٌ غيرِي. فأصرَّ الأمِّيُّ علَــى أنْ يقرَأَهَا جُحَا، فقالَ جُحَا: إنَّ أفكارِي مضْطَرِبَةٌ اليومَ، وهذِهِ كتابَةٌ بالفارسِيَّةِ، . . .



وحتَّى لوْ كانتْ بالعربيّةِ لَمَا استطعتُ قراءَتَهَا اليومَ وأنَا علَى هذِهِ الحَالِ. فغضِبَ الرَّجُلُ وقالَ لجُحَا: إنْ كنتَ لاتعرفُ القراءةَ فلماذَا تَضَعُ علَى رأسِكَ هذهِ العمامَةَ الكبيرَةَ، وتلبَسُ هذهِ الجبَّةَ وتتزيّنُ بزِيِّ الشيوخِ؟ فغضِبَ جُحَا ورَمَى إليهِ بالعِمامَةِ والجُبَّةِ وقالَ لهُ:

إذَا كانَتِ القراءةُ بالعِمامَةِ والجُبَّةِ فالبَسْهُمَا واقرأْ لنَا سطرَيْنِ منْ هذهِ الرسالةِ.



جُحَا وقرية البخلاء عَلِمَ جُحَا أنَّ هناكَ قريةً عُرِفَ أهلُهَا بالبُخْلِ، فَهُمْ لايُعْطُونَ أحدًا وبُخْلُهُمْ يفوقُ الحدَّ والتَصَوُّرَ، فأرادَ أنْ يرَى ذلكَ بنفسهِ، فذهَبَ إلَى تلكَ القريةِ وطلبَ هناكَ منْ أحدِهِمْ أنْ يَسْقِيَهُ مَاء، فأحْضَرَ لَهُ إناءً فيهِ لَبنٌ، ولَمَّا شَرِبَهُ شَكَرَ للرجلِ صَنيعَهُ، ثمَّ قالَ لهُ:

سمعتُ -ياأخِي- أنكُمْ بخلاءُ ولكنَّنِي رأيتُ غيرَ ذلكَ؛ فأنَا أراكُمْ كرماءَ،



وهَا قدْ أحضرتَ لي بدلَ الماءِ لبنًا. فقالَ الرجلُ:

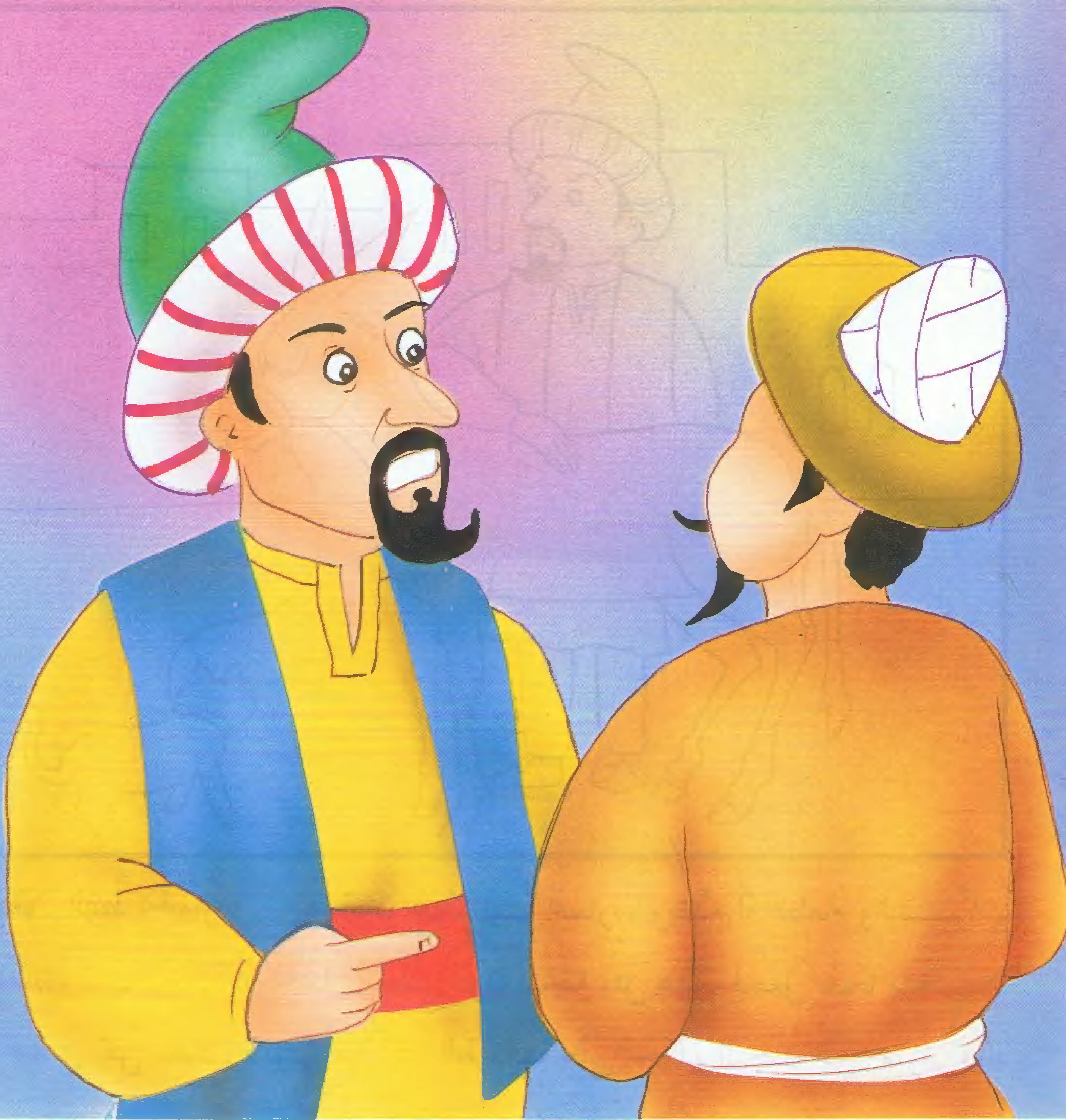
لوْ لم يكنْ هذَا اللبنُ قدْ سقطَ فيهِ فأرٌ وهربَ لما جئتُكَ بهِ.

فغضبَ جُحَا وألقَى الإناءَ في الأرضِ. فصاحَ الرَّجلُ قائلاً:

مهلاً يا هذا مهلاً لماذا تُلقي بالإناءِ هكذَا، لقدْ كسرتَ الإناءَ الذِي تَبُولُ فيهِ ابنَتِي الصغيرةُ.



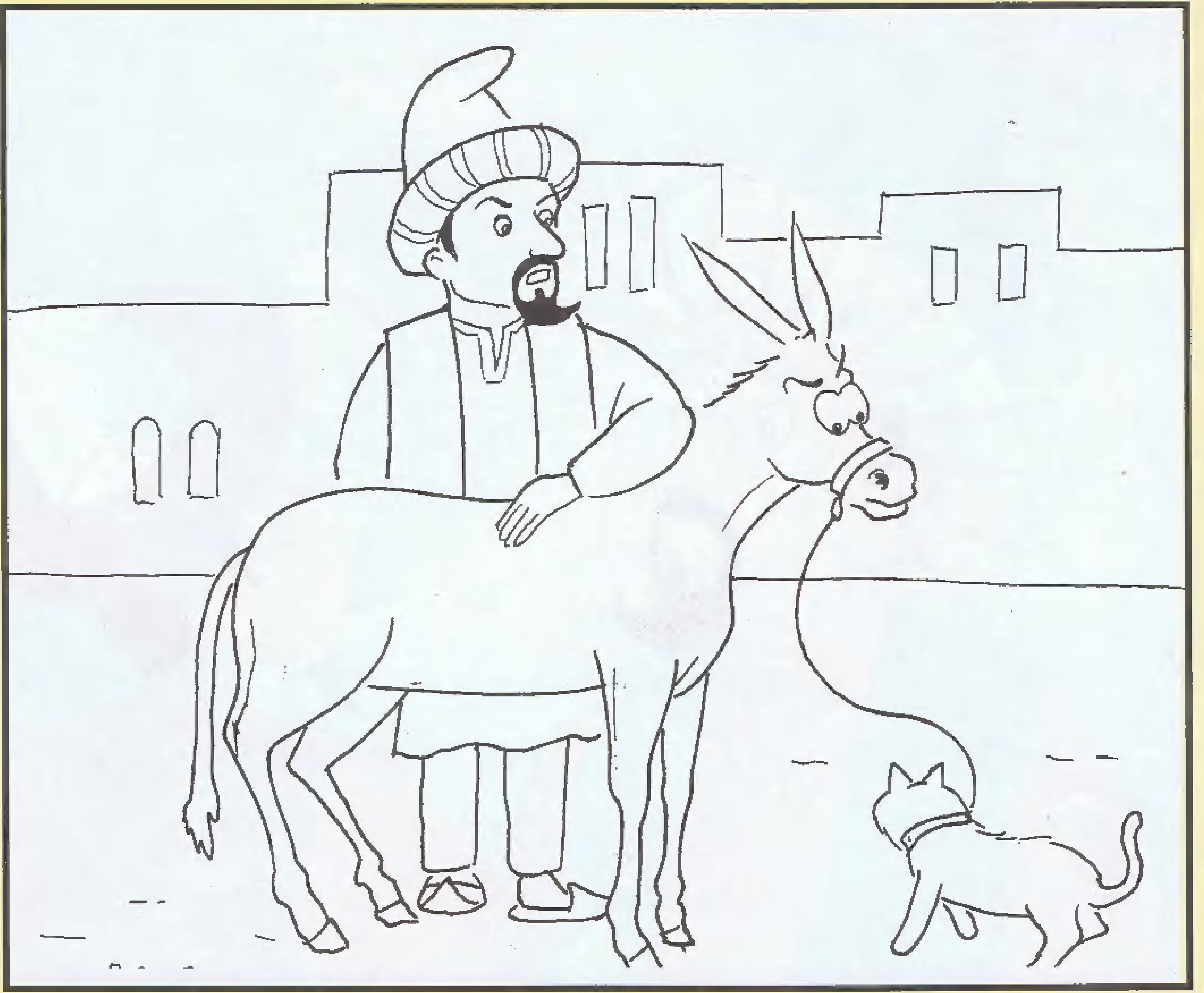
جُحَا والرجلُ الأكولُ استقبَلَ جُحَا ذاتَ يومٍ ضيفًا أكولاً يحبُّ الأكلَ كثيرًا، فرحَّبَ بِهِ وقَدَّمَ لهُ أربعةَ أرغِفَةٍ ثمَّ راحَ ليأْتِيَ ببَقِيَّةِ الطَّعامِ، وكانَ عَدَسًا، فلمَّا أتَى بهِ وجدَ الرَّجلَ قدْ أكلَ الأرغِفَةَ الأربعةَ كلَّهَا، فوضَعَ العدسَ أمامَهُ وراحَ ليأتِيَ بأرغفةٍ أخرى، فلمَّا رجَعَ وجدَ الرجلَ قد أكلَ العدَسَ، فمَا زالَ علَى تلكَ الحالِ عدَّةَ مراتٍ حتَّى فرَغَ الخبزُ والعَدَسُ منْ دارِهِ، فسأَلَ جُحَا الرجلَ:



إلى أينَ تمضِي ياأخِي؟ فقالَ الرجلُ:

إلى بغدادَ، فإنَّ بِها طبيبًا ماهرًا أريدُهُ أنْ يداوِيَ بَطْنِي، لأنَّ أكلِي قدْ قلَّ عنْ عادتِهِ. فقالَ لهُ جُحَا:

باللهِ عليكَ إنْ ذهبتَ إليهِ وداوَى بطنَكَ علَى حسبِ عـــادتِكَ الأولَـــى في الأكلِ، فارجِعْ منْ طريقٍ أخرَى، أو أعلِمْنِي وأنَا أذهبُ منْ هنَا قبلَ مجيئِكَ.



جُحَا والقِطُّ الحمَارُ

كانَ جُحَا يهتَمُّ بحمارِهِ، ويقدِّمُ لَهُ الطعامَ والشـرَابَ دومًا. وذاتَ يومٍ تركَهُ الحمارُ ومضَى دونَ سابقةٍ مثلِ هذه، فجعلَ جُحَا يبحـثُ عنهُ في كلِّ مكانٍ، فمشَى منْ كلِّ الطرقاتِ حتَّى أجْهَدَهُ البحثُ عنْ حمارِهِ. فعادَ إلَى دارِهِ مهمومًا وأقسَمَ أنَّهُ إذَا وجدَ الحمارَ فسوفَ يبيعُهُ بدينارٍ واحـدٍ عقوبـةً له.وبعدَ أيَّامٍ وجدَ الحمارَ، فكانَ لابُدَّ لهُ منْ أنْ ينفذَ ما أقسَمَهُ. وللخروج من هذه الورطة جاءَ جُحَا بقطٍ وربَطَهُ بحبْلٍ في رقبةِ الحمارِ، وأخْرَجَهُمَا معًا إلَى السُّـوقِ وجعلَ ينادِي فِي السُّوقِ: مَنْ يشتَرِي حمارًا بدينارٍ وقطًّا بعشرَةِ دنانيرَ، مَنْ يشترِي حمارًا بدينارٍ وقطًّا بعشرةِ دنانيرَ؟ ولكنَّنِي لا أبيعُهُمَا إلاَّ معاً.

نوادر جحا

جحا .. رمز من رموز الفكاهة في تراثنا الشعبي العربي تناقلت عنه الأجيال نوادر وحكايات طريفة تدل على ذكائه حيناً وعلى سذاجته حيناً آخر. وقد تم جمع هذه الحكايات وتنسيقها في أبواب محددة وعرضها بأسلوب مبسط رشيق ليتعرف الناشئة على هذه الشخصية المحببة التي تمثل الجانب الضاحك من تراثنا .



Published by Rable Publishing House Aleppo , Syria

P.O.Box : 7381 Tel : +963 21 2640151 Fax : 2640153
E-mail : rable@rable-pub.com WWW.rable-pub.com

N3A1-8

